دراسة فنية مضمونية في شعر لارا ملاك

الدكتور حسن گوردزي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
h.goodarzi@umz.ac.ir
الدكتور بهروز قربان زاده
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir
أحمد عباس حسن
طالب دكتوراه، اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران، إيران
ahmedalganim1155@gmail.com

A technical and substantive study of Lara Malak's poetry

Dr. Hassan Gordzi
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Dr. Behrouz Ghorbanzadeh
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran
Ahmed Abbas Hassan
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , University of Mazandaran , Iran

الملخص:-

تعتبر الشاعرة لارا ملاك احدي الشاعرت اللبنانيات في العصر الحديث وان لها اشعار عديدة تكافح فيها من اجل تحسين وضع المرأة وتجريرها ونظرا إلى اهمية ذلك الشعر وبلاغة فحواه سعينا ان نسلط الضوء على شعرها لدراسته من الجانب المضموني وان نبين اتجاهاته وجمالياته عبر المنهج الوصفي التحليلي.

ركز البحث على المضامين في شعرها وتبين لنا ان شعرها بمجمله دار حول المضامين الغزلية فهي تصف الحب والغرام ومعانتها في سبيل وصال الحبيب وصعوبة فراقه وسماته الجمالية ومغامراتها وبصورة عامة فان شعرها غزلي بمجمله وهذا ما تناولناه في المبحث الاول ضمن العديد من المطالب الفرعية وتعددت مضامين الشاعرة وان كانت كلها تدور في الغزل وذلك سعيا في نشر فكرها التحرري فيما يختص بالحب والعشق ودارت المضامين حول: مشغلة الحب، متعة الحب، وصف جمال الحبيب، وصف الفراق، وصف ليل المحبين، عطاء الحب، احتلال الحب للحبيبة، تنمية الحب، وصف المغامرات الغرامية، مرارة الهجران، لذة الحب، الأمل بالوصال، رغبة الرحيل، الرغبة في الحب، عظم الحب، الصبر على الحب، الملل من الانتظار، معاناة الهجر، الحب مغامرة، الشكوى من الغياب، غيرة الحب، الحب منفذ، ذكري الحبيب، اتحاد الحبيبين، التضحية في سبيل الحبيب.

الكلمات المفتاحية: لارا ملاك، الدراسة المضمونية، الشعر النسوي، الشعر الغزلي.

Abstract:-

The poet Lara Malak is considered one of the Lebanese poets in the modern era. She has many poems in which she struggles to improve the status of women and their rights. Given the importance of this poetry and the eloquence of its content, we sought to shed light on her poetry to study it from the content aspect and to show its trends and aesthetics through the descriptive analytical method. The research focused on the contents of her poetry and it became clear to us that her poetry as a whole revolved around erotic contents, as she describes love and passion, her suffering in the path of reuniting with the beloved, the difficulty of parting from him, his aesthetic features and her adventures. In general, her poetry is erotic in its entirety, and this is what we discussed in the first section within many sub-topics. The poetess's contents varied, although they all revolved around eroticism, in an effort to spread her liberal thought regarding love and passion. The contents revolved around: the preoccupation of love, the pleasure of love, describing the beauty of the beloved , describing separation, describing the lovers' night , the giving of love , the occupation of love by the beloved, developing love , describing erotic adventures, the bitterness of abandonment, the pleasure of love, the hope of reunion , the desire to depart, the desire for love, the greatness of love , patience with love , boredom from waiting, the suffering of abandonment, love is an adventure. Complaining about absence, jealousy of love, love as an outlet, memory of the beloved, union of the two lovers, sacrifice for the sake of the beloved.

Key words: Lara Malak, content study, feminist poetry, erotic poetry.

المقدمة:

- لارا نبهان ملّاك (مواليد ٤\ ١\١٩٩١) ولدت في حارة جندل - الشّوف - جبل لبنان.
- أستاذةٌ في الألسنيّة والعلوم اللّغويّة، وفقه اللّغة، والكتابة الإبداعيّة... في الجامعة اللبنانيّة الأميركيّة LAU - بيروت.
- مدرّسة لغة عربيّة للمرحلة الثانويّة. (ملّاك، ٢٠١٧: ٧).
- كانت حَكَمًا في المجلّة العلميّة المحكّمة "دراسات في السّردانيّة العربيّة" - جامعة الخوارزمي الإيرانية والجمعية العلمية الإيرانية للّغة العربية وآدابها - طهران.

حائزة:

- ✓ دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها
- ✓ شهادة كفاءة في تعليم اللّغة العربيّة
- ✓ دبلوم في الشّؤون الدّوليّة والدّبلوماسيّة
- ✓ شاركت في العديد من النّدوات والأنشطة الثقافيّة بين لبنان وسوريا وتونس
- ✓ حاصلة على جائزة الإبداع من مؤسّسة ناجي نعمان الثّقافيّة عام ٢٠١٤

المؤلّفات:

- مقالات ثقافيّة ونقديّة، ونصوص شعريّة وأبحاث نُشرت في جرائد ومجلّات عديدة منها اللّواء، والنّهار، والبناء، والأنوار، وتحوّلات مشرقيّة، والحصاد، وبوهيميا.
- نصوص شعريّة مترجمة من مركز البحوث والتّرجمة في الصّين ٢٠١٤ - ٢٠١٥.
- ديوان "أنثى المعنى" عام ٢٠١٧.
- ديوان "لا وبعضُ اسمها" عام ٢٠٢٢.
- مؤلّفان سيصدران قريبًا (انعكاس)، و(رمادٌ أزرق)، (ملّاك، ٢٠٢٢: ٧-٩).

رغم حداثة سن الشاعرة لارا الملاك الا انها نالت إعجاب الكثير من النقاد حتى نراهم

يمجدونها في كثير من نصوصهم اشاد بها الأستاذ حبيب يونس:

مذ جرى الكلام على اللِّسان، وتحوَّل، من ثَمَّ، لغةً مقعَّدة... لم تعرف ال (لا)، أنافيةً كانت أم ناهيةً، أرفضًا جُهر بها أم تمرُّدًا، مكانتَها في الحياة وفي الأدب، قبل لارا ملَّاك، إذ جعلتها مستويةً على عرشٍ من فُجاءات، ملكةً على كلِّ الحروف والأسماء والأدوات وحتَّى الكلمات.

وليس مصادفةً أن تكون تلك الـ (لا)، من صلب نسيج الكاتبة الشَّابَّة الرَّائية، وهي تقتحم بجُرأة ووعيٍ، عالمَ الكتابة، وفي قلمِها حبرٌ جديد، وفي روحِها نبضٌ جهير، وفي حضورِها أناقةُ زنبقة.

لارا... وما الـ (را)، إلاّ صدًى لصرخةِ أنثى، في وادي المشاعر والمواقف، يبقى الصَّوت منتصبًا كسنديانة، وعاليًا كحورة، ومسموعًا كعندلة.

وملَّاك... وما الـ (لا)، ولو طاولها الإدغام، سوى نقطةٍ فاصلةٍ بين موروث تقليديٍّ، وكشفٍ لغامضٍ لم يأتِ به غدٌ بعد. لعلَّ لارا أخطأت، اتِّضاعًا، في عنونةِ كتابِها) لا وبعض اسمها)، وكان الأولى بها أن تطلق على مولودها الثَّاني)لا وجميعُ أسمائها.

فقد قرَنَت القولَ إلى الفعل، بأن أثبتت أنَّ (اللُّغةَ كيٌّ للمعجزات)، حين تطلُع مفرداتها من عميقِ حَشا، لتغريَ العينَ بمدًى وسيعٍ ينتقم من قبوٍ أو من مكانٍ خبيء، والخصرَ برقصةٍ مع ذئبٍ، والقلبَ بموعدٍ مع مغامرة. وبرهَنَتْ أنَّ اللُّغة (دفنٌ للمقامات)، فلا محرَّمَ عندها، إذذاك، ولو لم يستجبْ (أبعدُ صوتٍ شقَّه المدى)، رغبتَها في قبلة... فالسَّرير لا بد (يقول شهوتَه)، ذاتَ ليلٍ، أو ذاتَ بالٍ، أو ذاتَ قصيدة. (ملَّاك، ٢٠٢٢: ٧-٩).

وبعد، لارا ملَّك اعتنقتِ النَّفي، عقيدةً وسلوكًا، بوحًا وقناعة. مارسته في معبد(الومضة)، الذي انتمت إليه راهبةً، فتحوَّلت فيه كاهنة، تأمر النَّفي بألَّ يقُلْ للأشياء جمالها، لأنَّ النُّورَ، وهو جميعُ الجمال، لن ينبثقَ إلَّ إذا أطلقت ومضاتِها جميعًا في سماء كتاب، أو إلى منبر أمسيَّة.

معها تتمرَّد الكلمةُ على معناها، والموسيقى على نغمها والإيقاع، والقصيدةُ على شكلِها ووظيفتها، والحبرُ على بطن الحوت. ومعها تُستَلُّ القبلةُ من غمد الشَّفتين، لتتحوَّل

قدمين(تتباعدانِ نحو ذات واحدة).

معها تبدو الومضة حوّاءَ عادت إلى جنّتها، متأهّبة لارتكاب خطيئة العصيان، مثنى وثلاث ورباع، فتحوّلُ الأرضَ المطرودةَ إليها من جديد، حقلً للغة جديدة، وصوراً كثيفة في خيال جامح، ورموزاً في أساطيرَ لم تكتمل بعدُ أحداثها وتخيُّلاتها، ولم يُفصح أبطالُها عن هوياتهم... ولن.

كأنّا في حضرة غرائبيّةٍ حُبلى بأسئلة ودَهَشٍ، تضعُ كلّما طُويَت صفحة، مولوداً قصيدة على صفحةٍ جديدة. وحسبي أنّ لارا الـ)لا(، ملاكٌ من سماءِ الكلمة، حلّ بيننا (ملّاك، ٢٠١٧: ٧-٩).

وبصورة عامة تميز شعر لارا ملاك بجودة التصوير الفني وكثرة الايقونات والرموز وتجلي فيه مهارة الشاعرة ببراعة إذ اتسم بعدة سمات ابرزها:

إنّ الأيقون في شعر لارا ملاك لا يجمع أشياء حسيا لها معادل موضوعي في الواقع، بل من خلال الوعي بوصفه صورة ذهنية، أي ما يسميه إيكو البنية الإدراكية.

إن وجود العلامة الأيقونية في شعر الشاعرة لارا ملّاك وعلاقتها بالواقع كان بمنطلق منهجي منطقي، خاصة أن الحاجة إلى مثل هذه الدراسات أصبح ضروريا مع تطور الخطابات وتجانسها مع التشكلات البلاغية، الأيقونية، البصرية في أشعاره.

وردت العلامة الإشارية كثيراً في شعر الشاعرة حيث مثلت علامة فارقة خلال هذا الديوان، حيث نرى تنوع العلام الإشارية من خلال تنوع أسماء الإشارة وما تشير إليه، فالشاعرة وظّفت اسماء الإشارة للدلالة على علامات مختلفة وهذا ما يدل على امكانية دراسة شعره وفق الدراسات اللسانية الحديثة.

أنّ للرمز في الشعر الحديث واستعمله الشعراء كثيرا (إسماعيل،٢٠٠٦: ١٤) حضوراً بارزاً في شعر لارا ملّاك لأنّ الكلمة في حد ذاتها لا وجود لها، وإذا كان لها وجود واقعي فإن واقعيتها تكمن في مدى تطابق الموجودات معها، الكلمة عبارة عن نسخة تجسيدية، وعبارة أيضا عن صيغة عامة لمتتالية صوتية، فالشاعرة كثيراً ما استعملت الرموز التي تدل على الإنسان ويمزج بينه وبين الجمادات.

ان المدرسة البنيوية هي التي تعتني ببناء النصّ (الخرابشة٢٠١٤: ١٧) وأنَّ الشاعرة في ديوانيها مثلت التحليل البنيوي تمثيلًا واضحًا من خلال المستويات اللغوية، (الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي)، إذ استعمل الأصوات المجهورة للدلالة على قوة الكلمات المستعملة في التعبير عمَا يريد من معانٍ، زيادة على تشكيل الكلمات الصرفية لكي تدخل في عبارات محبوكة نحوية تؤدي دلالات مختلفة داخل الأبيات الشعرية.

ان التركيب النحوي له دور فني بارز في صياغة اسلوب الفني في الشعر (عتيق، ١٩٩٨: ٣٤) و نرى تمظهر الجمل الاسمية والفعلية كثيرة الورود في شعر لارا ملاك، وهذا يدل على تمكنه في بناء الجمل في كلامه، فالبنى الدالة على الجمال تجسدت في هذه الجمل غير أنَّنا لحظنا كثرة الجملة الاسمية وذلك لدلالتها على الثبات.

اسئلة البحث:

يسعى البحث إلى الاجابة على الاسئلة التالية:

١-كيف تجلت المضامين الشعرية في ديوان الشاعرة لارا ملاك؟

٢- ما هي ابرز محاور المضامين في ديوان الشاعرة؟

سابقة البحث:

هناك العديد شح في المصادر التي تناول الشاعرة لارا ملاك نظذرا لحداثتها في الساحة الشعرية ابرز: حماد، طراد، ٢٠١٨، لارا ملاّك في «انثى المعنى» عالم فيه من النور والرؤيا كما في الحلم، مجلة الثقافة:

وفي هذا البحث، تروي الشاعرة أحوال عشقها في صورٍ تتلاحق كأنّها ترجيع أنفاسها. تفصح اللغة، في أوصاف الحال، عن مراتب منازله وتمسك الحواس أقلامها، وتجمع ألوانها وكأنّ كلّ كتابةٍ بأقلامها تسطر. وفي مسالك البحث عن المعنى المتحقّق في ترجيعاتٍ رسمَتْ بريشة شاعرةٍ صورَ أحوالها في محضر الحبيب، لا يمكن معرفة أيّهما القطب الّذي يدور حوله العشق، مرّةً نظنّه العاشق ومرّاتٍ نعرف أنّه المعشوق.

الصور الّتي تتداعى وتتلاحق في حركةٍ لا تستقرّ على مدار، حركةٌ جوهريّةٌ تشبه السرَيان، تنبت في مطاوي النصّ الشعريّ حتّى تتوقّف عند معنى دون أن ترتدّ إلى نقيضه أو

تسعى إلى تشبيهه في لعبة جناسٍ وطباق، ووصلٍ وفصل، وتشبيه ومجاز، وعبارة وإشارة، وموسيقى داخليّة أقرب إلى طرب السّكون، يغلب فيها الصّمت على الصّوت والسّكون على الحركة، والهمس والبوح على الإفصاح الصّريح.

ان الصورة الشعرية هي الرسم الفني الذي يعبر فيه الشاعر عن معانيه ويجسدها (دهمان، ١٩٨٦: ٢٥).والصّورة الشعريّة في هذا ديوان الشاعرة تفيض بالدّهشة ولا تصنع الشاعرة الدهشة من الغرابة والغربة، في علاقة الألفاظ بالمعاني وتعدّد الدلالات واصطناع مخالفة المألوف في لعبة اللغة في توليد الصور، بقدر ما تنساب في وصف الحال، وكأنّما تبدع بهذا الوصف الجميل ما يستحقّ من ألوان المقال...

الا انه لا توجد دراسة تناولت المضامين الشعرية واتجاهاته واهتمامات الشاعرة في ديوانها الشعري لذا يهدف المقال إلى دراسة المضامين الشعرية في شعر لارا ملاك وبيان أبرز جمالياتها الفنية من خلال استقصاء وتحليل نماذجها الشعرية بما يكشف عن اتجاهاتها الشعرية فيها.

من المتوقع أن تضيف هذه الدراسة معلومات جديدة للمكتبة الأدبية فالكثير من طلبة قسم اللغة العربية يهتمون بدراسة الأدب العربي ومن الأهمية هو دراستها من كافة الجوانب، والأمر لا يقتصر على هذه الطبقة من الطلبة فقط بل إن الأدب يشغل بال الكثير من الأدباء والنقاد على مختلف مستوياتهم العلمية فالدراسة تقدم لهم ولو شيء بسيط إضافة لما عندهم من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع.

تحليل الموضوع:

شاع الغزل في الشعر العربي منذ العصور الجاهلية حتى العصر الراهن وذلك لان المرأة موطن الجمال والشعر يبحث عن مظاهر الجمال وكانت المرأة محط اهتمام الادباء دائما (القط، ١٩٨٦: ٨) و نال الغزل حصة الأسد في شعر لارا ملاك إذ كان هو محور حديثها بصورة عامة فيه تروي في شعرها أحوال عشقها في صورٍ تتلاحق كأنّها ترجيع أنفاسها. تفصح اللغة، في أوصاف الحال، عن مراتب منازله وتمسك الحواس أقلامها، وتجمع ألوانها وكأنّ كلّ كتابةٍ بأقلامها تسطر. وفي مسالك البحث عن المعنى المتحقّق في ترجيعاتٍ رسمَتْ

بريشة شاعرةٍ صورَ أحوالها في محضر الحبيب، لا يمكن معرفة أيّهما القطب الّذي يدور حوله العشق، مرّةً نظنّه العاشق ومرّاتٍ نعرف أنّه المعشوق.

والصور في غزلها الّتي تتداعى وتتلاحق في حركةٍ لا تستقرّ على مدار، حركةٌ جوهريّةٌ تشبه السَرَيان، تنبت في مطاوي النصّ الشعريّ حتّى تتوقّف عند معنى دون أن ترتدّ إلى نقيضه أو تسعى إلى تشبيهه في لعبة جناسٍ وطباق، ووصلٍ وفصل، وتشبيه ومجاز، وعبارة وإشارة، وموسيقى داخليّة أقرب إلى طرب السّكون، يغلب فيها الصّمت على الصّوت والسّكون على الحركة، والهمس والبوح على الإفصاح الصّريح.

الصّور الشعريّة في هذا شعرها تفيض بالدّهشة ولا تصنع الشاعرة الدهشة من الغرابة والغربة، في علاقة الألفاظ بالمعاني وتعدّد الدلالات واصطناع مخالفة المألوف في لعبة اللغة في توليد الصور، بقدر ما تنساب في وصف الحال، وكأنّما تبدع بهذا الوصف الجميل ما يستحقّ من ألوان المقال..

وبعد دراستنا لمضامين الشعرية وجدنا انها تدور حول الغزل بصورة عامة ولخصنا ذلك في ما يزيد عن عشرين بندا.

٤-١-١-التضحية في سبيل الحبيب:

ومن محاور الغزل لدي الشاعرة هي التضحية في سبيل الحبيب:

أريد ذهابي

لا توقّف يسعِفني

لا يهدأُ سعير النّار

حين أسافرُ إليك

آتي إليك أعود إلى

أيّ انعكاسٍ أنت في غياب النّور

عيناكَ دائرتان

وجدْتُ قطرهما

حين انتفضتْ قصيدتي

قد أهديكَ صليبي يومًا

قد يريدني دمك

خلف ضفاف الجفن

(ملاك، ٢٠١٧: ١٧-١٨)

ان الشاعرة تريد الرحيل إلى حبيبها لان سعير الحب لا يهدأ في داخلها فهي تذهب لتعود اليه وتنال عيونه الدائرية وان قصيدتها انتفضت تبحث عن حبيبها لتهدي الصليب وتضحي في سبيله خلف ضفاف جفونه.

فهنا نرى الشاعرة تؤكد على عزمها مواصلة سبيل الحب حتى تنال حبيبها وبذلك تضحي في سبيله مثل عيسى المسيح على الصليب ما يدل على شدة حبه فالشاعرة جعلت من نفسها مسيحا وكان الحبيب بمثابة الناس الذين يحبهم ويضحي في سبيلهم وتحمل آلام الصلب من اجل تحريرهم من خطاياهم كما ان حادثة الصلب ايضا توحي بمدي جفوة الحبيب الذي افضي بها إلى صلبها.

٤-١-٢- اتحاد الحبيبين:

ومن محاور شعر ملاك هو اتحاد الحبيبين اي ان الشاعرة ترى نفسها وحبيبها متحدين لا يمكن الفصل بينهما مهما حالت الظروف لانفصالهما:

" تمدّدْ إلى

إنّي الثّابتُ لك..

قطبُ المعنى فيك..

وجعُ التشظّي

بطيءٌ فوق جلدكَ..

طلقة بندقيّةٍ على ضاحية عينيك..

دوّامة الخلود تكتمل وراءكَ..

أعنّي على

خذْ يدي حين أراقصني..

انشطارُ الأمنيات

على فلكي

قدرٌ ولّدٌ..

أنا أنتَ معي

(ملاك، ٢٠٢١: ٣٥-٣٧.)

هنا تأمر الشاعرة حبيبها بان يتمدد باتجاهها ويأتيها فهي ثابتة وتصور نفسها عبر القطب وهو بالرحي التي تدور حول قطبها فهي تتشظي وتألم كما لو اصابتها اطلاقات نارية ثم تتمني بان يعينها الحبيب على نفسها ويحقق امانيها وتتحد هي وهو معا بعيدا عن حالات الفصال.

وهنا نرى تصور الشاعر اتحادهما عبر القطب والرحي التي طالما يصطحبان معا فالرحي تدور على قطبها كما ان عبارة «انا انت» ايضا توحي باتحادهما ورغبة الشاعرة في وصال حبيبها وانزعاجها من الفرقة.

٤-١-٣-ذكري الحبيب:

ومن محاور شعر لارا ملاك هو محورية ذكري الحبيب:

ورقةٌ متروكة

تعلم بأنّي سأكتبك

تتباهى ببياضها..

ليست الفساتين

توقًا حاراً..

الماء تشرب

قبلتك من فمي

من قال بأنّ الذّكرى مضتْ

وأنا ماضية

بمن سأختبئ

حتّى أكتب شعري

النّور يفسد الكلمة

مَن فَضَحَ السرّ مات

(ملاك، ٢٠١٧: ٥٨-٥٩)

تجسد الشاعر ذكري حبيبها عبر الورقة فهي الورقة المتروكة التي امتلات بكتابة اسم الحبيب وهي ما زالت تشرب من مياهه وتقبله على فمه فذكراه لم يترحل عن بال الشاعرة رغم بعدها لكنها لم تجد مكان تختبئ به من الحبيبة فذكرياته تلاحقها والنور افسد عليها الكلمات.

وهنا نلاحظ ان الشاعر تؤكد على حياة الذكري عبر كلمات «ساكتبك» التي تدل على استمرارية خلود ذكراه في بالها كما ان نفيها لمضاء الذكري ايضا يؤكد على خلود ذكراها في بالها.

٤-١-٤-نجاة الحب:

ونرى الشاعرة تصور الحب في هيئة المقذ والحبيب بمنقذها:

أمطرَني السّحاب..

عددْتُ أوراق الكتاب

أحصيتُ الكلمات

شيفرةَ الأغنية

زاويةَ التّمثال..

الكيفُ يُسائِلُ الأحجيات..

المعنى يخلّص البيتَ من عتبتِه..

الحبّ ينقذُ الجسدَ الرّوح

ينفخ الوقتَ

بالوقت..

(ملاك، ٢٠١٧: ٥٨-٥٩)

ان سحاب الحب يمطر الحيية بقطراته فتعدد اواراق كتاب الحب وتحصي كلماتها وولكن المعني يخلص الحبيت من عتبات النص وهكذا الحب فهو ينقذ الجسم والروح من معانتهما ويمنح وقتا جديدا للحبيين كي يمارسا عشقيهما.

وهنا نلاحظ ان الشاعرة في وصف الحب بالمنقذ تنوه إلى ان آلام الحب لا مخرج منها سوي الحب ولا مهرب منها سوي العشق ولابد من وصال الحبيبة وقضاء الوقت معه كي تهدأ بذلك ثورة الحب في داخلها فهو منقذها الوحيد من معاناتها.

٤-١-٥-غيرة الحب:

ومن ابرز محاور شعر الملاك تصوير حبها عبر الخفاء:

أحبُّكَ بصمت
كي لا تسمعني فلسطين
لا يريد هذا التاريخ
غيرةً في دمي
لكنّك الماضي والمضيّ..
هذه الحركةُ أنت حكمتُها
ترثُني كفيلسوفٍ بعدَ أن متُّ
من أجلِكَ فوقَ الكتب..
انتظرتُكَ بكلّ فراغٍ يحدث
بكلّ موسمٍ يتلاقح فوق العنب..
الحبُّ بيننا كالبكاء
ينسابُ فوقَ الوجنتين

(ملّاك، ٢٠٢١: ١٣٥)

ان الحب لدي الحبيبة صامت لا يستطيع البوح بكل شيء نظرا لظروف المجتمع وعظم الحب في فوادها الاان غيرة على خبيبها في فوادها فالحبيب يشكل ماضيها وحاضرها والآتي وهو يملكها مثل ما يلك الفيلسوف ذهن مخاطبه وهي تنتظره مثلما تنظر العنب الذي تنتشي بخمرته الا ان الحب ما بينهما كالبكاء ينساب على الوجنتين اي انه الحب واضح وصريح على الوجه.

وهنا نلاحظ ان الشاعرة تؤكد على حبها صامت رغم جلاله وعظمته وهو يتعاظم بمرور الزمن حتى لا تكاد تهيمن عليه فهو استحوذ عليها مثل الفيسلوف على ذهن الإنسان

وهي تحب محبة الخمر الذي تنشي الانسان وتبعد عنه همومه وآلامه.

٤-١-٦-الشكوى من الهجر:

ومن محاور الغزل لدي الشاعرة الشكوى من البعد والغياب:

يدرك الوعي غيابنا

وأنت هنا

اكتشافٌ ماديٌّ آخر لروحي

حين اقتربت النّهاية

ما عدتُ هنا لأراها

خطفتني البداية..

(ملّاك، ٢٠١٧: ٥٢)

ان الشاعرة تشعر بكل وجودها بغياب الحبيب رغم انه حاضر في ذكراها وذلك الغياب والحضور اكتشاف عجيب فهتي تشعر بمدي قرب نهايتها حين بعده الا ان تذكرها الماضي العسيد يبثّ السعادة في نفسها اي انها تحيي بذكر الماضي وجماليتها وتشكو من الواقع فصل عنها حبيبها.

وهنا نلاحظ ان الشاعر تصور معاناة الحب عبر كلمات النهاية التي تحمل دلالة المرارة والبداية التي تحمل دلالة المتعة والذكري والغياب الذي يؤلمها وعبارة «انت هنا» التي تشير إلى استمرار ذكره في بالها وهكذا فهي بين مد الحب وجزره تعاني من الفراق وتتمني الوصال الذي قد لا تناله.

٤-١-٧-الحب مغامرة:

وتصور الشاعرة الحب بالمغامرة نظرا لنتائجه وصعوباته:

" **الشّوق حبّة جوزٍ**

تسقط ولا تُسحق

حبّة الجوز مغامرةٌ

مؤامرة

ضبطتها الأرض

أقفلَتْها

ننسى في حاضرها أن نتنفّس..

أكرّر هويتي على مسمعي

فلا أسمع

تكرّرني أنت

أتذكّر

(ملّاك، ٢٠١٧: ٥٤-٥٥)

ان الحب مثل حبة الجوز التي تسقط الا انها لا تسحق فهما تدني الحب الا انه يبقي عزيزا لا تدوسه الاقدام ولا تحقره الانفس وهو مغامرة نحاول من خلالها ان نتنفس الا ان الحبيبة لا تسمع صوتها الا إذا اعاده الحبيب عليها.

وهكذا نرى الشاعرة تصف الحب بالمغامرة نظرا لمشكلاته وصعوباته وكثرة اكتشافاته النفسية والروحية حتى انه يعتبر تحدي للواقع والزمن الذي يعيشه العاشقان كما تن الشاعر في الاخير تؤكد على ان صوت الحبيبة لا يسمع الا عبر الحبيب ما يدل على ان الحب مغامرة ثنائية لا تنج الا إذا اجتمع فيها البطلان العاشق والمعشوق وبذلك استمعا إلى بعض واستطاعا ان يبحوا عن مشاعرهما تجاه الاخر.

٤-١-٨-معاناة الهجر:

كما نجد الشاعر تصور اثر الهجر على نفسيتها:

هل أنا خشبٌ

أم وزنٌ عجيب

أم انفصالٌ خطّاءٌ

انبثق في الوجود

فعرَّاه ليكسوني؟؟

هل أنا غطاء المطر الوحيد

حتّى ألقاني فوق البرد

كابتهالٍ لا جديد فيه

وله كلُّ المعاني...

(ملّاك، ٢٠٢١: ٣٩)

تتسائل الشاعر هل هي خشب لا شعور فيه كي تترك وتتحمل كل معاناة الحب اما هي رمز للانفصال انبثق في الكون فهي مطر حياة الا ان السحاب القاها فوق المطر ما جعلها تتجمد كالبرَد لا تستطيع التحرك مثل قطرات الماء وهي وان كانت فيها كل معاني الحب والحنان الا انه عجزت بعد رحيل حبيبها من هجرانه.

وهنا نلاحظ ان الشاعر عبر رموز المطر توحي إلى حيويتها لان الماء رمز للحياة كما انها من خلال البرد تصور جمودها عن الحركة وتحوّلها من الحيوية إلى جمود ثم تؤكد انها تملك كل المعاني كامنة فيها ما يدل على انها تحمل الشوق وكل مقومات لحياة في اخل الا ان هجر الحبيب قد عطّل كل طاقاتها وهي في انتظاره لكي تتفجر بالحيوية والنشاط من جديد مثل ما يذوب البرَد عند صعقة الشمس فيسيل ماءا متدفقا من جديد.

٤-١-٩-الملل من الانتظار:

كما ان من محاور شعر ملاك تململها ن انتظار الحبيب الذي طال هجره:

لو كنتُ نبتة لحاولتُ أن أمطر

لتعلّمتُ أن أجعل

وريقاتي آيات استسقاء...

كيف اعتادتْ

شجرةٌ أن تنتظر؟

أو أن يمنّ عليها السّاقي بالحياة؟

لو كنتُ وردةً

لحاولتُ أن أختار لوني

أن أحدّد موعد البلوغ

وتوقيت القطاف..

لحصدتُ العاشق

(ملّاك، ٢٠١٧: ١١٨)

ان الشاعر تركد على انها لو كانت نبتة لحاولت ان تمطر وتمنح الحياة والحيوية إلى الآخرين الا انه اصبحت مثل شجرة ثابتة لا تستطيع التنقل فبقيت بمعاناتها تعاني من الهجر دون ان تتحرك نحو حبيبها كما انها لو كانت وردها لاختار لونها ما يعني انها ذبلت وفقدت بهائها بعد رحيل الحبيب ولو كان بيدها لوصلته وازدهرت ثم في الاخير تصرح بذلك لو ان بيدها لحصدت العاشر مثل تقطف الورد من المزارع.

وهنا نرى في اللوحة عدة صور تجسد معاناتها فهي تصور نفسها بالشجة نظرا لعدم استطاعتها التحرك باتجاه الجبيب كما تصور نفسا بالوردة الذابلة التي استحال لونها ما يعني انها فقدت بهائها بعد رحيل الحبيب كما انها في الاخير تتمني لو كان بيدها اقتطاف الحبيب ما يدل على انه تنظر اليه بعين الورد.

٤-١-١٠-الصبر على الحب:

كما ان من التحاور التي دار حولها شعر ملاك صعوبة الصبر على الحب:

مذاق الغروب كريه
حين يحملُ الشمسَ كتفاك..
يتصبّب النبيذ دمًا
أشرب
لا يرويني صلبي..
أريد خاطرةً وحيدة
تهزّ عرشي
فأسقط إلى جرحي..
أنكشف أمامكَ

(المصدر نفسه: ٨١)

ان الشاعرة تكره غروب الشمس لانه يوحي برحيل حبيب أو انتهاء عهد النور حتى كان الحبيبة تحمل الشمس على كتفيه ويرحل بها فتظلّ الشاعرة تشرب النبيذ كي تخفف عن معاناتها لكن ذلك لا يرويها ما يعني انه لا يهدأ خاطرها مهما حاولت ان تستمع بذكراه الا ان ذلك لا يرويها غير وصاله فهي تعيد ذكرياته ما يهزّ كيانها وتسقط نشاعرها جريحة وتنكشف امامه بكل احاسيسها الغرامية.

وهنا نلاحظ ان غروب الشمس يرمز إلى رحيل الحبيب كما ان شرب النبيذ يرمز إلى محاولة الشاعرة في التخفيف عن وطأة الحب وسلوان حبيبها وكذلك فان اهتزاز عرشها يدل على انهدام سعادتها ومجدها بعد رحيله وسقوطها جريحة يرمز إلى معاناة مشاعرها الجياشة بالغرام وهي بذلك وحي إلى رغبتها في وصاله.

٤-١-١١-عِظَم الحب:

كما ان الشاعرة تعكس شد ة غرامها سعيا لاستعطاف الحبيب:

حبّةُ قمح..
لا جداول تكفي
لأطحن قدَري..
أعيد النّهر من أوّله
أختمُ قدمي على بلل..

(ملّاك، ٢٠٢١: ٧٥)

ان الشاعرة مثل حبة قمح الا انه ا شرب جداول الحب كلها ولم ترتوِلتنال ما تصبو اليه من القدر لذا تعيد النهر من اوله علّها يرويها ولم يمسّها غير بلل وهكذا تجسد الشاعر شدة غرامها وعدم اكتفائها بالحب الموجود.

وهنا نلاحظ ان حبة القمح ترمز إلى الشاعرة العاشقة كما ان الجداول هي تدفقات الحب المستمرة وتصورها انها لا تروي عطش الغرامي في داخلها كما ان القدر هو رغبتها في الحصول على هدفها واعادة النهر من جديد سعيها لنيل الحب والارتواء منه لكنها تخبر انه لم يبلل سوي قدميها ما يدل على انه لم يرفع حاجتها وبذلك يبقي النصّ يعبر عن شد ةالغرامه واحباط الحبيبة في تلبية حبها المضطرم.

٤-١-١٢-الرغبة في الحب:

يأبى الندَمُ أنْ يتعلّمَكَ
سأرمِّمُ الشعرَ فيك
أنتَ البناءُ
والبحر الذي ترَكَ الخليلَ على سفينة

بمَهارةِ حوافِرِ النّعَمْ

سأعيدكَ إلى العالم..

قد تجحظ عيناكَ

لعُمْقِ اقترابي

وحُسْنِ ابتعادي..

قد ألوّن موجي بمرجانكَ...

(أنثى المعنى، لارا ملّاك: ٦٧)

ان الشاعر لا تعرف الندم في حبها وهي سترمم شعرها بتمجيد الحبيبي وتبنيه من جديد فهو البحر الذي ترك سفينتها على الساحل لكنها ستعيده وتناله حتى يتعجب الحبيب من اسرارها وحسن غرامها حتى تجتمع معه وتتلون امواجها بمرجانه.

وهنا نلاحظ ان ترميم الشعر في الحبيب كناية عن تمجيده كما ان تصوير بالبناء يدل على شموخ الحبيب في نظرها كذلك فان تصويره بالبحر يأتي بجامع العظمة والحيرة وتصويرها ابلسفينة يوحي بكثرة ترحالها في سبيل لقائه واستعدادها للمغامرة مثل السفن في سبيل وصاله كما ان تاكيد على اعادته إلى العالم يوحي باصرارها إلى اعادته إلى عالم الحب الذي هو اعظم العوالم في نظرها كما ان جحوظ عيني الحبيبة يدل على دهشته من اصرارها ومغامراته في سبيل الوصال كما ان تلوين الامواج بالمراجان يعني وصالها إلى جمال الحبيب والاجتماع بعد رغم غوره وابتعاده.

٤-١-١٣- رغبة الرحيل:

كما نرى الشاعر بعد ان تعاني من حبها احيانا تراودها فمرة الرخيل لتخفيف آلامها:

أهوى إلى الورق

المتساقط منّي..

ألملم شفتيكَ

المتروكتين على أثر

الخريف السحيق يثمر

دون أن تراه..

وأنا أشتاق لكنّني

إلى حيث الطريق

يغويني الرحيل.

(أنثى المعنى، لارا ملاك: ٤٣)

ان الشاعرة تسقط على ورق الشعر الذي تنشده وتتذكر كلمات الحبيب التي تشبه الخريف السحيق وهي تشتاق إلى حبيبها باستمرار الا ان الطريق يغويها بالرحيل كي تخفف من معاناة الحب وما تجشمته من مرارات وخيبات.

وهنا نلاحظ ان سقوط الشاعر على الورق كناية عن جلوسها على دفتر الشاعر وإنشادها القصائد كما ان الخريف هو الحبيب الذي سقط مثل ما تسقط اوراق الشجرة وتتعري من زهرتها كما ان تصوير الطريق وهو يغوي اشارة إلى انها تراودها فكرة الرحيل ما ويحي بعظم معاناتها أثناء فترة الهجر.

٤-١-١٤-الأمل بالوصال:

وانشدت الشاعرة معبرة عن املها بالوصال ولو بعد حين:

استرحْتُ

غَسَلْتُ قميصَ البَوْن

مَدَدْتُ بيننا حَبْلً أبَدًا

رمْلً من السّكّر..

أزرعُ الأرضَ سُحُبًا

يغضبُ بي غيبٌ وغيابٌ..

كثيفةٌ سنابل الحلم

رموشٌ من حضورٍ

تعيدُ الرّؤى..

كتبتُ فيكَ عيْنَكَ

ظنَّ الخمورِ المبصِرة

نورَ المنام..

إلى الشّمسِ اعتصرتُ عينيكَ
خلاصتي تبتهلُ.. ترفُّ..

(ملّاك، ٢٠٢١: ١٣٠)

ان الشاعرة العاشقة استراحت قليلا بعد ان مدت حبل الامل وراحت تزرع الارض بسحائب المطر الذي يهطل حيوية وحياة في المستقبلمن بعد ما اثار غضبها غياب الحبيب نبتت فيها سنابل الامل وراحت تتصور حضوره وسكرت في هواه بخمر عشقه وراحت تحلم به مثل النائم وتراه مثل الشمس الساطرة وهذه هي خلاصة حياتها تبتهل الله كي تنال وصاله.

وهنا نلاحظ العديد من الصور فنري الحبل يرمز إلى الامل لانه يصل الانسان بما يريده كما ان السحاب هو رمز للحيوية والنشاط الذي ياتي به الحبيبة كما ان السنابل رمز للغرام الذي يتفاقم في داخلها فيزداد كما قال تعالى: ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ كما ان الخمر يوحي الس سكرتها بذكري الحبيب ونور المنام يرمز إلى رريتها للحبيب في خيالها كما ان الشمس يرزم إلى حبيبتها الذي ينير دياجي حياتها.

٤-١-١٥-لذة الحب:

" حبُّك تباشيرُ خلاص
استرخاءٌ حميميٌّ حكمَ أصابعي
فقيدتُك بي..
كلّما نظرتَ في السّماء
رأيتنَي فضية اللّون
بعيدةُ الملمس حدّ التّماهي
قريبة الشّعور
وكأنّي ملح عينك..
لا أنام حين تتآمر الوسادةُ".

(ملّاك، ٢٠١٧: ٢٨)

ان حب الشاعرة منجي وخلاص للمعاناة وهو يحتوي على استرخاء حميمي تشعر به

الشاعر بكل احاسيسها وهي جميلة مثل النجوم في السماء حتى انها تتماهي بها من شدة الجمال الا ان النجوم بعيدة الحضور و قريبة المشاعر ئان الحبيب لا يستطيع ان ينام بدونها حتيكان عيونها مفعمة بالملح أو ان الوسادة تآمرت عليه لا تسمح له النوم.

وهنا نلاحظ عدة صور اولها تشبيه الحب بالمنجي المخلص نظرا لما فيه من ارتياح من معاناة النفس كما ان فضية اللون في المساء كناية عن النجم وهي تشبه نفسها بتلك النجوم كما ان ملح العيون كناية عن عدم استطاعة النوم والسهر ما يوحي بشدة الغرام الذي يمنع النوم وكذلك فان تآمر الوسادة هو الاخرة كناية عن عدم النوم حتى كانها لا تسمح للعاشقين بالنوم الهانئ بفعل التفكير.

٤-١-١٦-مرارة الهجران:

وتصور الشاعرة مرارة الهجران بين الحبيب وحبيبته:

""**فاصلٌ خطُّ السّيفِ**

بين كوكبين..

كأن أدور

بعضُ الظّلِّ يكفي

كي لا أرتجفَ

ولا أستعر..

لكنّي قرارتُكَ

(ملّاك، ٢٠٢١: ١٤)

ان الهجران كالسيف الفاصل حال بين كوكبي الحبيبين ولم تعد الحبيبة الا حائرا لا يأوي الا بعض الظلّ وهي تترجف ولكن رغم ذلك تمنح الحبيبة ارتياحا وقرار نفسيا يجد فيه ملاذا لنفسه الهائمة.

وهنا نلاحظ ان لسيف استعارة عن الهجران بجامع الفتك كما ان الكوكبين هما العاشقين بجامع الجمال والسمو كما ان الدوران يرمز إلى الحيرة التي تعاني منها الشاعرة بفعل عشقها كما ان القرارة هي الطمانينة النفسية التي تمنحها الشاعرة لحبيبها وهكذا عبرت الشاعرة عن حالة الهجر وقساودته وأثر حبها في نفسية العاشق.

٤-١-١٧-التضحية في الحب:

ونجد الشاعرة احيانا تسعي للتضحية في سبيل الحب والحبيب كما في شعرها:

ملامحي تشتمّ البحار فيك
حياةٌ بحرية تتدفّق في كنه عينيك
وأنا الباحثة
عن غرقٍ يشفيني".

(ملاك، ٢٠١٧: ٢٩)

ان الشاعرة وجدت حياة بحرية متدفقة في كنه عيون العاشق وهي باحثة مناورة تريد الغرق في عشقه والمغامرته في هواه ولو كلفها ذلك ان تضحي بنفسها وتغرق في لجج الغرام.

وهنا نلاحظ ان الشاعرة استعارت البحر للحبيبة بجامع العظمة والمغامرة في حبه كما انها صورت كنه عيونه ما يدل على مدي جمالها وجعلت نفسها باحثة تريد الغرق في الحب ما يعين انها صورت الحب ايضا بالبحر بجامع المغامرة والعظمة وكلمة الشفاء توحي بان الغرق في الحب رغم خطورته الا انه يمنح صاحبه من المتعة ما يعالج نفسه من تباريح الحب.

٤-١-١٨-وصف المغامرات الغرامية:

كما تصف الشاعرة بعض المغامارت الغرامية بلغتها فتصف تقبيل الوجه:

قبلة..
التهامُ الأجسادِ ذكاءَ المسافة
قفلٌ عجيبٌ أربَكَ وجهي
مسمارٌ ضائعٌ
هو الحبّ..
خدُّكَ مثقوب

(ملّاك، ٢٠٢١: ٤٨)

ان القبلة هي التهام الجسد لشدة غرام اصحابها فالعاشق يقبل من يحبّه مثل القفل أو المسمار فيثقب خده من فرط الضغط كانما يلتصق به لصوف المسامير بما يدق فيها من الخشب.

وهنا تصور الشاعرة احدي مغامراتها الغرامية وكيف ان القبل بنيهما كانت اشبه بالمسامير من فرط الشدة حتى كادت تثقب الخدود وهكذا تعبر الشاعرة عن مدي غرامها لحبيبها والمغامرة التي دارت والصورة تتضمن انزياح في وصف القبلة بالمسمار النابت في الوجه.

٤-١-١٩-سمو الحب:

ان الشاعر تصور كيف ان الحب نمّي مشاعرها ايام وصالها:

" في الأشهر الأولى
اصطنعتُ الحمل
كأنّني فوق كفّكَ حُبلى بكلّ شيء
لكنّ فراغ الشّعراء
يأكل منّي..
في الأشهر الأولى
تريثْتُ مفاجآتي"

(ملّاك، ٢٠١٧: ٣٣)

ان الشاعرة منذ اشهرها الأولى احتملت بالمشاعرة الجياشة واصبحت حبيل بالاحاسيس الغرامية فلكن الشعور اخذ يأكل حملها واخر متعتها الغرامية لانها كثيرا ما كانت تعاني من القلق والخوف وتاخرت بذلك مفاجاتها الغرامية.

وهنا نلاحظ ان الشاعر تصور نفسها وهي تحمل الشوق بالمراة الحامل وذلك لعظمة الحب وثقله على كاهلها كما انها تصف الحب بالمولود الذي ياتي بفعل تواصل الحبيبين وفي لذة ومتعة لهما كما انها صورت الشعور بالقلق بالمفترس الذي يأكل من جسم الشاعرة ويضنيها وهكذا باتت الشاعر ما بين حب مفرح وقلق محزن تعاني حتى سلب القلق لذة حبها.

النتائج:-

سعي البحث إلى دراسة المضامين الشعرية لدي الشاعرة لارا ملاك للاجابة على السؤال التالي: ما هو المضمون الاصلي الذي دار حوله شعر لارا ملاكه وما هي محاور؟

خلص البحث إلى عدة نتائج تمثلت في ما يلي:

ان المضمون الرئيسي كان حول الشعر الغزلي وكثر في ديوانها سعيا في نشر فكرها التحرير فيما يختص بالحب والعشق.

ودارت محاور الغزل لدي الشاعر حول: مشغلة الحب، متعة الحب، وصف جمال الحبيب، وصف الفراق، وصف ليل المحبين، عطاء الحب، احتلال الحب للحبيبة، تنمية الحب، وصف المغامرات الغرامية، مرارة الهجران، لذة الحب، الأمل بالوصال، رغبة الرحيل، الرغبة في الحب، عظم الحب، الصبر على الحب، الملل من الانتظار، معاناة الهجر، الحب مغامرة، الشكوى من الغياب، غيرة الحب، الحب منفذ، ذكري الحبيب، اتحاد الحبيبين، التضحية في سبيل الحبيب.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القران الكريم.

١. ابن فارس، أحمد،١٩٦٨، معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط ١.

٢. إسماعيل، عز الدين،٢٠٠٦، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣. حماد، طراد، ٢٠١٨، لارا ملاّك في «انثى المعنى» عالم فيه من النور والرؤيا كما في الحلم، مجلة الثقافة

٤. الخرابشة، على، (٢٠١٤)، "وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي"، مجلة الآداب، العدد ١١٠، صص١٥-٢٩

٥. دهمان، أحمد، (١٩٨٦)، الصورة البلاغية عند عبد القاهر، دمشق: دار طلاس، ط٢.

٦. عتيق، عبد العزيز، ١٩٩٨، البلاغة العربية، بيروت، دار النهضة العربية.

٧. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٨)، دار الحديث، القاهرة.

٨. القط، عبدالقادر، ١٩٨٦، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، القاهرة، مكتبة الشباب

٩. ملّاك، لارا، ٢٠١٧، ديوان أنثى المعنى، ط١، دار نلسن، بيروت.

١٠. ملّاك، لارا، ٢٠٢٢م، ديوان لا وبعض اسمها، ط١، منشورات زمكان، بيروت.

١١. ملّاك، لارا، ٢٠١٤ نصوص شعريّة مترجمة: مركز البحوث والتّرجمة في الصّين.